تحقيق معجمات المصطلح الصوفي في التقاليد العربية المعاصرة:

نحو وعي بخصوصية النوع التأليفي وقواعد نشره النقدي

أ.د. خالد فهمي

كلية الآداب/ جامعة المنوفية

الملخص:

يتناول هذا البحث تحقيق معجمات المصطلح الصوفي في التقاليد العربية المعاصرة، وعياً بخصوصيتها.

وفي سبيل ذلك يقف أمام معالجة المباحث التالية:

1- معاجم المصطلح الصوفي المنشورة: مدخل ببليوجرافي.

2- تحليل الوعي بأسس اختيار النص.

3- تحليل الوعي بجميع النسخ وما يترتب على ذلك من أثار.

4- تحليل أسس معالجة النص.

5- دراسة أسس صناعة الكلمات.

وقد ناقش البحث هذه المطالب بمنهج تحليلي تطبيقي، وتوصل إلى تفاوت في معالجة الأسس والاجراءات في تحقيق معجمات المصطلح الصوفي والتقاليد العربية المعاصرة، وهو الأمر الذي يستدعي التنبيه على ضرورة تنمية الوعي بخصوصيه هذا النوع من النصوص التراثية.

الكلمات المفتاحيه: (تحقيق النصوص التراثية/ معجمات المصطلح الصوفي/ النشر النقدي / الأنساق التأليفية التراثية)

Editing Sufi (*mystical*) terminology lexicons and contemporary Arab conventions

Abstract

Prof. Khaled Fahmy

Faculty of Arts, Menoufia University, Egypt

The present paper handles the editing of lexicons of the Sufi terms in contemporary Arab traditions, taking into consideration their uniqueness.

Thus, the paper poses the following subjects:

1. Published Sufi terminology lexicons: A bibliographic approach.

2. Analyzing awareness of the foundations of text selection.

3. Analyzing awareness of all copies and the consequences of this.

4. Analyzing the foundations of text processing.

5. Studying the foundations of coining words.

The research discusses these topics in an analytical applied approach, concluding the existence of disparity in dealing with the foundations and procedures for editing Sufi terminology lexicons and contemporary Arab conventions. This calls for attention to the need of developing awareness of this type of heritage texts.

Key words: editing heritage texts, Sufi terminology lexicons, critical publishing, heritage writing systems

مدخل: في جدوى تأسيس الوعي بخصوصية:

تحقيق معجمات المصطلح الصوفي:

تتجلى أولى علامات البحث في جدوى تأسيس الوعي بخصوصية تحقيق معجمات المصطلح الصوفي، على مستوى الأسس والتقنيات والإجراءات من عدم الإشارة من أي وجه إلى معجمات مصطلحية التصوف الإسلامي في الأدبيات المعاصرة في علم التحقيق، سواء على مستوى التخصيص أو مستوى التمثيل(1) هذا جانب.

ثمة جانب آخر يستدعي هذه الوقفة، وهو غياب فحص خصوصية تحقيق المعجمات اللغوية أو الاصطلاحية، العامة أو المختصة.

من هذين الجانبين يستعلن الإحساس بأهمية فحص جدوى تأسيس الوعي بضرورة توجيه العناية إلى خصوصية تحقيق النصوص المعجمية المختصة بشكل عام، وخصوصية تحقيق النصوص المعجمية المختصة بحقل التصوف الإسلامي بشكل خاص.

ينضاف إلى ذلك حزمة من العوامل الباعثة على هذا التوجه من مثل:

أولا: خطر اللغة الاصطلاحية لأي حقل معرفي بوجه عام، وأهميتها في تحرير المفاهيم والتصورات، وضبط المسائل والقضايا.

ثانيا: تعرض كثير من المصطلحات -ولاسيما الصوفية- لكثير من التحولات الدلالية وتطور المفاهيم، بسبب من تغير المدارس، والاتجاهات، والبيئات، والأزمنة، والمصادر وغير ذلك من العوامل الحاملة على تطور معاني المصطلحات في هذا الحقل.

ثالثا: الخلل الحاصل في المنجز في مجال تحقيق نصوص التصوف بشكل عام، وهو ما يؤكده الدكتور عبد الحميد مدكور؛ عندما يقول:

"ويمكن القول بأن كثيرا من هذه الكتب والمصادر الصوفية قد جاء منشورا أكثر منه محققا؛ ونعني بالنشر إخراج النص المخطوط إلى الناس دون التزام بما تواضع عليه المحققون من شروط"(2).

رابعا: الحاجة الملحة في الوقت الراهن إلى ضبط مسائل التصوف، ومفاهيمه، وطريق ذلك المعجمات الاصطلاحية الصوفية- بسبب من التراجع الأخلاقي من جانب، وبسبب من الإقبال على دراسة مصادر التصوف الإسلامي في التراث العربي.

1/ معاجم المصطلح الصوفي المنشورة:

1/ 1 مدخل ببليوجرافي (وراقي) موجز / مادة هذه الورقة:

ثمة عناية ظاهرة بنشر معاجم المصطلح الصوفي، في سياق عام يولي عناية بنشر نصوص التصوف الإسلامي المتنوعة، ومما ظهر منشورا في العصر الحديث في التقاليد العربية المعاصرة ما يلي:

1. 340هـ/ أبو سعيد الأعرابي/ كتاب فيه معنى الزهد، تحقيق: خديجة محمد كامل، مراجعة د. عامر النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1998م.

2. 638هـ / ابن العربي / اصطلاحات الصوفية، جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، 1367هـ=1948م [ضمن رسائل ابن العربي، ج2 رسالة (29) مصورة الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1998م].

. 368هـ - ابن عربي / اصطلاحات الشيخ محيي الدين بن عربي معجم اصطلاحات الصوفية، تحقيق: بسام الجابي، دار الإمام مسلم، بيروت 1995م.

3. 638هـ/ ابن العربي / كتاب الإعلام بإشارات أهل الإلهام / جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، 1367هـ=1948م[ضمن رسائل ابن العربي ح1 ص ص 2-1 رسالة (7) مصورة الهيئة العامة لقصور الثقافة سنة 1998م].

4. 638هـ/ ابن عربي / رسالة الكلمات الإنجيلية الناطقة بأمور جلية، تحقيق: سعيد عبد الفتاح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2016م[ضمن رسائل ابن عربي ج2 رسالة (1) ص ص 28-55].

5. 730هـ/ عبد الرزاق الكاشاني/ اصطلاحات الصوفية، تحقيق: الدكتور عبد الخالق محمود، دار حراء، المنيا، مصر (ط1)، 1980م، ط(2) دار المعارف، القاهرة 1404هـ=1984م.

730هـ/ عبد الرزاق الكاشاني / اصطلاحات الصوفية، تحقيق: الدكتور محمد كمال إبراهيم جعفر، الهيئة المصرية العامة للكتا ب، القاهرة 2008م وكانت طبعته الأولى صدرت عن الهيئة نفسها 1981م.

6. 730 هـ/ عبد الرزاق الكاشاني / رشح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال، تحقيق: سعيد عبد الفتاح، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، 1995م.

7. 730هـ/ عبد الرزاق الكاشاني / لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام، تحقيق: سعيد عبد الفتاح، دار الكتب المصرية، القاهرة 1996م.

730هـ/ الكاشاني / لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام، ضبط عاصم الكيالي دار الكتب العلمية، بيروت 2004م.

1/ 2 ملاحظ على القائمة:

يكشف تحليل هذه القائمة المختارة من معجمات مصطلحية التصوف الإسلامي حزمة من الملاحظات المهمة هي:

أولا: ظهور الجهد المصطلحي الخادم للمفاهيم الصوفية متزامنا مع ظهور حركة المعجمية المختصة في تاريخ العلوم في الحضارة العربية بوجه عام، ذلك أن العمل الذي ألفه ابن سعيد الأعرابي (340هـ) رقم(1) الذي اعتنى من بعض الوجوه ببعض مصطلحات التصوف ظهر في سياق تنامي علامات ظهور المعجمية المختصة لعدد كبير من العلوم في الحضارة العربية كالفقه، والأصول، والحديث، والنحو، والطب وغيرها.

وهو أمر يكشف عن نمط من الوحدة المعرفية أحاطت بظهور المعجمية الصوفية المختصة، مما يمكن أن يسهم في المثاقفة حول نشأة التصوف بدافع ذاتي داخلي في الأمة، وليس بتأثير " توفيدي" أو أجنبي .

ثانيا: ظهور التنوع المنهجي في ترتيب مصطلحات التصوف الإسلامي في العربية، فقد جاءت أنظمة الترتيب كما يلي:

أ. ترتيب أبجدي، أي ترتيب المصطلحات تبعا لترتيب حروف الجاء في النظام السامي: أبجدهوز إلخ، كما في معجم اصطلاحات الصوفية، لعبد الرازق الكاشاني، 730هـ (رقم 5) وهو بذلك يرد على نفي د. على القاسمي وجود معجمات رتبت مداخلها وفق هذا النظام [انظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق؛ ص 58] إذ يقرر قائلا:" إن المعاجم العربية – سواء القديم منها أو الحديث *لم تأخذ* بالترتيب الأبجدي في تنظيم مادتها"! مع الأخذ في الاعتبار أنه أشار إلى هذا المعجم بحثه عن عبد الرزاق الكاشاني وإسهامه في تطوير المعجمية العربية في هذا الكتاب نفسه [انظر: ص 259 فقرة 4]!

ب. الترتيب الهجائي الألفبائي المشرقي، (الأبتثي)، وهو ما نجده في تطبيقات الكاشاني كذلك في معجمه الموسوعي لمصطلحات التصوف، لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام (رقم 7).

ج. الترتيب العشوائي، وهو القائم على إيراد الكلمات / الاصطلاحات من دون نظام بعينه.

وهذا الترتيب العشوائي هو الغالب على بناء معجمات المصطلح الصوفي الواردة في القائمة هنا، فقد صنف وفقه ابن عربي معجم اصطلاحاته (رقم 2) وغيره والكاشاني (رقم6) معجم رشح الزلال.

د. الترتيب المفهومي، وهو القائم على جمع مجموعة من الكلمات بدافع ترابطها الدلالي / أو المفهومي، كما يتجلى في عمل ابن عربي في شرح مصطلحات الكلمة في رسالته: الكلمات الإنجيلية الناطقة بأمور جلية (رقم 4)، ونحو القلوب الصغير والكبير، للقشيري، ت 465هـ الذي خرج مصطلحات التصوف وفرعها على ترتيب مصطلحات النحو العربي.

ويرى هذا البحث إدراج هذين الكتابين في زمرة كتب مصطلحات التصوف الإسلامي في العربية.

ثالثا: ظهور التنوع التصنيفي، ونقصد به التنوع الحاصل في أنواع المعجمات في القائمة، وهو التنوع الذي شمل الأنساق التالية:

أ. رسائل مصطلحية صغيرة، تميزت معالجتها بأحد أمرين هما:

(1) قلة المصطلحات المحررة، كما فى في كتاب أبي سعيد الأعرابي (رقم 1).

(2) اختصار التعريفات كما في اصطلاحات الصوفية لابن عربي، (رقم 2).

ب. معاجم متوسطة الحجم، توسعت في عد المصطلحات، وتوسعت في التعليق عليها كما ترى في: رشح الزلال والاصطلاحات الصوفية، للكاشاني.

ج. معاجم موسوعية، حاولت استيعاب مصطلحات التصوف، واطالت النفس جدا في التعليق على المداخل، مع ورود بعض المعلومات الموسوعية من العناية بجرد التعاريف لكل مصطلح من المصادر المتنوعة، كما في لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام، للكاشاني.

رابعا: الامتداد الزماني: كشفت هذه القائمة المختارة: عن نوع من الامتداد الزماني الحاكم لتصنيف المعجمات الصوفية، وقد تبين ظهورها في بدايات القرن الرابع الهجري، وامتدت إلى ما بعده من قرون، فظهرت معجمات أو أعمال مرجعية معينة بمصطلحات التصوف في القرون التالية(ق 5،7، 8هـ).

خامسا: الامتداد الجغرافي: كما كشفت هذه القائمة عن نوع من الامتداد المكاني، بمعنى تنوع الجغرافيات على الخريطة العربية الإسلامية التي خدمت مصطلحية التصوف الإسلامي بأعمال مرجعية من أنماط: الرسائل، والمعجمات، والمعجمات الموسوعية، وهو التنوع الذي عكسه التوزيع على الأماكن التالية:

أ. المشرق العربي، حيث ظهر الكاشاني في شيراز، ومن قبله ظهر أبو سعيد الأعرابي في البصرة والقشيري في نيسابور .

ب. المغرب العربي، حيث ظهر ابن عربي في الأندلس.

وهو ما يعني تمدد العناية بخدمة المصطلح الصوفي في البلدان العربية الإسلامية كلها، بوصف التصوف من العلوم المتفق على خدمتها.

سادسا: التنوع المذهبي / الفقهي: التصوف بوصفه سلوك وتجربة تمدد في الحياة الإسلامية جميعا، وهذا التمدد يعكسه التنوع المذهبي الفقهي للعلماء الذين صنفوا في تحرير مفاهيمه معجمات مختصة.

والدليل على ذلك أن ابن عربي كان مالكيا، والقشيري كان شافعيا، إلى غير ذلك من الانتماءات المذهبية الفقهية لهؤلاء العلماء أصحاب معاجم مصطلحات التصوف.

سابعا: الجمع بين العلم والتجربة: يكشف تحليل تراحم أصحاب هذه المعجمات عن أمر مهم جدا يتعلق بجمعهم بين العلم بمسائل التصوف، وقضاياه، وحقائقه، وبين الذوق والتجربة والسلوك. وهذا الجمع منح هذه المعجمات وزنا نسبيا ارتقى بمنزلتها في ميدان تحرير المفاهيم، ذلك أن أبا سعيد الأعرابي، والقشيري، وابن عربي، والكاشاني – هم جميعا من العلماء المتصوفة، وهم جميعا من أصحاب السلوك والذوق والتجربة كما تروي تراجمهم الذاتية.

ثامنا: تنوع جغرافية النشر: إن مراجعة هذه القائمة يكشف عن نشر بعض ما تضمنته أكثر من مرة في بلدان عربية مختلفة، وهو ما يعكس تنامي العناية بنشر معجمات المصطلح الصوفي، وتوزعها جغرافيا.

تاسعا: اكتفت هذه القائمة بالمعجمات الصوفية (المستقلة)؛ مع وعيها بوجود عناية ظاهرة بخدمة مصطلحية التصوف جاءت مختلطة بغيرها من المصطلحات في معاجم المصطلحيات العربية، كالتعريفات للجرجاني 816هـ والتعريفات والاصطلاحات لابن كمال باشا 960هـ والتهانوي في كشاف اصطلاحات الفنون، وغيرهم كما ظهرت أعمال ملحقة بعدد من الكتب الصوفية الكبرى، كما نرى في الاصطلاحات الصوفية الواردة في الفتوحات المكية لابن عربي، يقول د. مصطفى إبراهيم على في معاجم المصطلح الصوفي في ضوء البحث المعجمي، دار الوفاء، المنصورة، مصر، 1989م، ص14) وأما اصطلاحات الصوفية فليس كتابا مستقلا، وإنما هو السؤال رقم (153) من أسئلة الترمذي وهو عن المصطلحات ويقع في الجزء الثاني من الفتوحات المكية، الباب(73)"

ومثل ذلك يصح في عمل "الكمشخانوي ت 1311هـ=1893م: كلمات الصوفية الذي صنع معجمه في " اصطلاحات الصوفية " وجعله - كما يقرر د. مصطفى إبراهيم (ص17): "جزءا من متممات كتابه: جامع الأصول، وليس كتابا مستقلا"!

عاشرا: ثمة استمرار لنمط من الاجترار، والنقل التام من بعض المتأخرين لمنجز المتقدمين في الباب، وهو ما يرصده د. مصطفى إبرهيم عندما قرر (ص 17-18) أن "قارئ الكلمات الصوفية لكمشخانوي يلاحظ من قراءته لمداخل باب الألف التشابه الواضح في أسماء المداخل وترتيبها وشرحها بين معجم الكاشاني ومعجم الكمشخانوي".

وهذا الاعتماد على المتقدمين ليس نقلا لمنجزهم، ولاسيما في ضوء بعض التغييرات التي أحدثها المتأخرين المتمثلة في:

أ. تفصيل في شروح المداخل.

ب. إعادة ترتيب المداخل، إذ كان ترتيب مداخل الكاشاني أبجديا، ورتيب الكمشخانوي ألفبائيا.

1/ تحقيق معجمات المصطلح الصوفي في العربية:

خطاب الوعي بأسس اختيار النص.

يمثل اختيار النص مبدأ أصيلا في برامج تحقيق النصوص التراثية يكشف عن وعي المجتمع العلمي بتراتب النصوص المرشحة للنشر والتحقيق في الأهمية وفيما يلي بيان المحددات التي دفعت إلى العناية المعاصرة في التقاليد العربية بتحقيق معاجم المصطلح الصوفي.

1/1

ومن الجدير بالذكر أن العناية بتحقيق المعجمات الجامعة لمصطلحية التصوف يمثل نوعا من الوعي الكاشف عن إحاطة بكثير من أسس اختيار النص الدائرة في فلك ما تمثله خدمة مصطلحات أي حقل معرفي من أهمية بالغة في استقرار المفاهيم والتصورات، وفي وضوحها، وفي عائد ذلك الاستقرار والوضوح على تطور دراسة مسائل هذا الحقل المعرفي أو ذاك.

وهذا الوعي بأهمية نشر النصوص المعجمية لمصطلحات التصوف ظاهر في الكلمات الكاشفة التي افتتح بها المحققون العرب المعاصرين بين يدي تحقيقاتهم للمعجمات الاصطلاحية الصوفية.

يقرر الدكتور عبد الخالق محمود في مقدمة تحقيقه (اصطلاحات الصوفية للكاشاني، ص 7) أن المشقة التي كانت تواجهه في دراسة نصوص الأدب الصوفي دفعته إلى ضرورة العناية بتحقيق مصطلحات التصوف، يقول:" لفتني ما لاقيت من مشقة وعناء (في دراسة الكتابات الصوفية) إلى ضرورة جمع هذه المصطلحات، وتصنيفها، والبحث عن دلالالتها الخاصة بأصحابها؛ لتكون عونا لكل دارس يقبل على هذا الأدب... *ووضحت الطريق*، فرأيت أن *أقوم بتحقيق* واحد من الكتب التي وضعت في *المصطلح الصوفي*"، ومن هنا جاء اختياري لكتاب الكاشاني في المصطلحات؛ ليكون بداية أصيلة وحقيقية".

من هذا إذن يظهر نوع وعي بواحد من أسس اختيار النصوص يتمثل في تقدير القيمة العلمية للنص مشغلة الاختيار للتحقيق والنشر النقدي والتصحيح العلمي معا؛ خدمة لقضايا العلم ومسائله من طريق خدمة المصادر المعنية بتحرير المفاهيم والتصورات، وهي معجمات المصطلحية المختصة بهذا الحقل المعرفي.

وهذا الباعث على اختيار نصوص معاجم المصطلح الصوفي لتكون محل عناية المحققين ظاهر في مقدمة سعيد عبد الفتاح لتحقيق (رشح الزلال، للكاشاني، ص 9/ س13)

2 /1

من جانب ثان ظهر أن الإقبال على تحقيق معاجم المصطلح الصوفي في الثقافة العربية المعاصرة يتمثل في *قلة الأعمال المرجعية*، التي من نوع المعجمات الصوفية المختصة، وفقرها من منظور كثافة ما تحتويه من مداخل، مع تزايد العناية بالتصوف، وتشوف المجتمع إلى تحصيل الكتابات المعنية بتعريف المصطلحات الصوفية.

يقول سعيد عبد الفتاح في مقدمة تحقيقه (لطائف الإعلام، للكاشاني، 1/ 9) " يعد هذا المعجم أهم وأكبر عمل قُدّم لخدمة المصطلح الصوفي ... وقد تناثرت الرسائل الصغيرة، والكتب المتوسطة التي تشرح المصطلحات والإشارات الصوفية تتلقفها المطابع ودور النشر ... هذه الرسائل *والكتب الصغيرة* تنفد ربما بعد طبعها بأيام لحاجة الباحثين والقراء إلى ذلك إلا أن تظل هناك حالة من عدم القناعة بما قدم لأن ما قدم لم يشف غليل الباحث والقارئ على السواء ...(و) هذا المعجم الذي أقدمه للقراء تبلغ عدد مصطلحاته(1658مصطلحا)؛ أي ما يقرب من مجموع العدد الذي احتوته جميع الرسائل والكتب التي صدرت لتشرح المصطلح الصوفي، بل هو يحويها جميعا".

3 /1

ويظهر كذلك أن التوجه إلى اختيار معاجم المصطلح الصوفي لتحقيقها كان محكوما بعناية معلنة ظاهرة تتمثل في إرادة إنجاز أعمال مرجعية معجمية موسوعية معاصرة تستوعب تحرير مفاهيم مصطلحات التصوف.

أي أن المحققين رأوا في تحقيق هذه المعجمات التراثية لمصطلحات التصوف خطوة علمية إجرائية تمهيدية سابقة على إنجاز معجم موسوعي معاصر مستوعب.

وهذا المسوغ الحاكم ظهر في مقدمة تحقيق الدكتور عبد الخالق محمود لمعجم الكاشاني (ص8) يقول:" ومن هنا جاء *اختياري* لكتاب الكاشاني ليكون بداية أصيلة وحقيقية لغاية بعيدةئ؛ هي *وضع معجم صوفي* تحوي ألفاظ الصوفية ومصطلحاتهم الثرة، مراعيا في ترتيبه التطور الذي لحقه بتطور التصوف ذاته؛ ومراعيا كذلك ذاتية كل صوفي، وصبغته، وتجربته التي خاضها، وعبر عنها، وتفرد بها"!

وهذا الأساس الحاكم مهم جدا في ضوء مسألة تعيين المصادر في بحوث المعجمية المعاصرة، ذلك أن مرحلة تعيين المصادر المدونة مرحلة أساسية من مراحل العمل المعجمي الإجرائية والتنفيذية.

4/1

كما تجلى وعي المحققين المعاصرين لمعجمات المصطلح الصوفي في معيار آخر مهم جدا من المعايير الحاكمة لاختيار النصوص التراثية للاشتغال عليها بالتحقيق وهو معيار *منزلة المصنف*.

لقد توجه المحققون إلى تحقيق معاجم لمصطلحات التصوف لأعلام مرموقين في حقل دراسات التصوف الإسلامي من مثل:

أبي سعيد الأعرابي، وابن عربي، وعبد الرزاق الكاشاني، والقشيري؛ وهذه القائمة تجمع أعلاما من ذوي المكانة المرموقة في حقل التصوف من جهات متنوعة عملية، ونظرية.

أضف إلى ذلك التنبه إلى معيار مهم من معايير الاختيار وهو تنوع أنساق *التصنيف* المعجمي، فقد أخرج المحققون نصوصا معجمية متنوعة في أنظمة الترتيب كما ظهر في تعليق الملاحظات على القائمة في مطلب سابق.

وقد تنبه المحققون كذلك إلى معيار التنوع في كثافة المداخل عند اختيار المعجمات الصوفية لتحقيقها، فقد اشتملت القائمة على معجمات صغيرة، كاصطلاحات ابن عربي، ووسيطة كاصطلاحات الكاشاني، وكبيرة كلطائف الأعلام للكاشاني.

2/ تحقيق معاجم المصطلح الصوفي في العربية:

خطاب الوعي بجمع النسخ والآثار المترتبة عليه:

يمثل مبدأ جمع النسخ الخطية أصلا في برامج النصوص التراثية، ونشرها نقديا في التقاليد الاستشراقية، كما يظهر من معالجات كارل لخمان ت 1851م لمكونات التحقيق الابتدائي، وفي التقاليد العربية المعاصرة كما يظهر من معالجات عبد السلام هارون 1988م ومن جاء بعده من المنظرين في الميدان.

وفحص عمل المحققين المعاصرين في ميدان تحقيق النصوص المنتمية لمعاجم المصطلح الصوفي يكشف عن حزمة من العلامات في هذا السياق، يمكن رصدها فيما يلي من ملاحظ:

أولا: الاجتهاد النسبي في جمع النسخ الخطية المختلفة للنص الواحد، وهو ما يتجلى في أعمال المحققين التالين:

1980م د. عبد الخالق محمود، حقق معجم: اصطلاحات الصوفية للكاشاني على سبع (7) نسخ خطية هي: (انظر: مقدمة تحقيقه ص ص 26–30):

1- (نسخة/ س/ مؤرخة بسنة 829هـ محفوظة ببلدية الإسكندرية +

2- نسخة / م/ مؤرخة بسنة 906هـ محفوظة بدار الكتب المصرية+

3- نسخة/ ب/ مؤرخة بسنة 933ه|ـ بدار محفوظة بدار الكتب المصرية +

4- نسخة/ ص/ تصوف مؤرخة بسنة 1182هـ محفوظة بدار الكتب المصرية +

5- نسخة/ ظ/ تصوف مؤرخة بسنة 1013هـ محفوظة بالمكتبة الأزهرية، وهي ناقصة +

6- نسخة/ ج/ مؤرخة بسنة 1301هـ محفوظة بمكتبة حلب بسوريا +

7- نسخة/ ط/ مطبوعة على هامش: شرح منازل السائرين، للكاشاني في طهران سنة 1395هـ)

وعمل د. عبد الخالق محمود جاء بعد أن نشر د. عبد اللطيف محمد العبد لهذا المعجم سنة 1397هـ =1977م عن [دار النهضة المصرية، بالقاهرة].

وإعادة تحقيقه هذا المعجم من جانب الدكتور عبد الخالق محمود عمل مسوغ من جانب قواعد العلم؛ ذلك أن نشرة د. العبد جاءت عن نسخة واحدة هي النسخة المحفوظة بمكتبة جامعة القاهرة، برقم 24013 / مجاميع .

ومع ذلك فقد أخل عمل الدكتور عبد الخالق بعدد من النسخ الخطية، كما يظهر من عمل الدكتور محمد كمال إبراهيم جعفر، كما يتضح في الفقرة (ب) التالية:

ب- 1981م د. محمد كمال إبراهيم جعفر.

حقق معجم: اصطلاحات الصوفية، للكاشاني معتمدا خمس (5) نسخ خطية هي:

(نسخة/ أ/ وهي النسخة / ص/ عند سلفه د. عبد الخالق محمود+

نسخة / ب/ وهي النسخة / م/ عند سلفه د. عبد الخالق محمود+

نسخة/ ج/ مطبوعة حيدر آباد الدكن+

نسخة/ د/ نسخة جامعة القاهرة، ويرجح أنها منقولة عن النسخة السابقة+

نسخة / هـ / مصورة جامعة ماكجيل / الأميريكية عن مطبوعة المدرسة النظامية بحيدر آباد).

وهذه النشرة النقدية للدكتور محمد كمال إبراهيم جعفر، جاءت بعد نشرتين أشار إلى إحداهما- وهي نشرة د. محمد عبد الطيف العبد، مشيرا إلى أسباب توجهه لإعادة التحقيق المتمثلة في صدور تلك النشرة عن نسخة واحدة، وهذا مسوغ يسمح بإعادة تحقيق هذا النص، ولاسيما مع توافر النسخ الخطية.

أما التحقيق الآخر الذي نهض به الدكتور عبد الخالق محمود فلم يرد ذكره في تحقيق الدكتور كمال جعفر، وكان محل غمز من الدكتور عبد الخالق في طبعته الثانية لتحقيقه هذا المعجم [دار المعارف، القاهرة، 1404هـ=1984م، ص8] يقول: إنني مندهش" من أن يقوم الأستاذ الجليل الدكتور / محمد كمال جعفر بتحقيق كتاب الكاشاني نفسه الذي قمت بتحقيقه، وليست دهشتي من إعادة تحقيق الكتاب؛ فلكل منهجه وطابعه في التحقيق ... ولكن قصد الدهشة في أنني قمت بالتحقيق وصدرت الطبعة الأولى في أوائل سنة 1980م عن دار حراء بالمنيا، وأودعت النسخ المطلوبة بدار الكتب المصرية... وصدر الكتاب عام 1981م عن الهيئة المصرية العامة للكتاب دون أية إشارة من قريب أو بعيد إلى كتابي المحقق"!

وبعيدا عن إصدار حكم في هذا الصنيع، فإن عمل الدكتور عبد الخالق محمود هو الأكثر رعاية لأصل جمع النسخ؛ ذلك أنه أصدر نشرته النقدية عن سبع نسخ خطية، واستبعد ثلاث نسخ خطية بعد تطبيقات ترتيب منازل النسخ.

أما نشرة الدكتور عبد اللطيف العبد فقد أخلت بهذا الأصل إخلالا واضحا من منظورين هما:

أولا: صدورها عن نسخة واحدة فقط، وهو أمر خطير.

ثانيا: صدورها عن نسخة رجحت إجراءات ترتيب منازل النسخ الخطية المتوافرة للمعجم تراجع منزلتها!

وجاءت نشرة الدكتور كمال جعفر – على الرغم من تأخرها عن نسخة د. عبد الخالق محمود- معتمدة على عدد أقل مما اعتمده!

والظاهر من عمل د. عبد الخالق محمود والدكتور كمال جعفر أنهما من المحققين الذين يتوسعون في مفهوم " المخطوطة" ليضموا إليه أوائل المطبوعات، وهو ما رأينا تجلياته عند المحققين في اعتمادهما مطبوعتين ضمن النسخ المعتمدة في التحقيق.

ج. 1996م، أ. سعيد عبد الفتاح / حقق لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام، على ثلاث نسخ خطية هي:

1- (النسخة الأولى) مؤرخة بسنة 1294هـ، محفوظة بدار الكتب المصرية+

2-(النسخة الثانية) مؤرخة 1293هـ، محفوظة بمكتبة تيمور بدار الكتب المصرية +

3- (النسخة الثالثة) مؤرخة بسنة 1321هـ محفوظة بمكتبة طلعت بدار الكتب المصرية).

وقد أشار المحقق (1/ 75) أن لهذا المعجم مخطوطات أخرى كثيرة في إستانبول، وبرلين وليدن، وكوبريللي (تركيا)، والمكتب الهندي بلندن، ولم يفسر لنا سبب عدم اعتمادها!

من جانب آخر فثمة عدد من المعجمات الاصطلاحية صدرت تحقيقاتها اعتمادا على نسخة خطية واحدة كما نرى في:

تحقيق: رشح الزلال في شرح الألفاظ المتدوالة بين أرباب الأذواق والأحوال، للكاشاني، نشره أ. سعيد عبد الفتاح .

تحقيق: كتاب فيه معنى الزهد، لأبي سعيد الأعرابي، نشرته أ. خديجة محمد كامل.

إن التعليق على تعامل المحققين المعاصرين للمعاجم الاصطلاحية الصوفية يكشف عن نمط من عدم العناية البالغة بمبدأ جمع النسخ المختلفة عند إرادة تحقيق نصوص معاجم المصطلحات الصوفية؛ إلا في استثناءات نادرة.

من جانب آخر فإن التوسع في مفهوم" المخطوط" في أعمال المحققين المعاصرين الذي نظر إلى *أوائل المطبوعات* بوصفها مخطوطات يمثل أمرا جيدا ربما يعوض ضياع عدد من المخطوطات التي اعتمدت عليها هذه المطبوعات الأولى في تقدير عدد من الدارسين المعاصرين.

3/ تحقيق معاجم المصطلح الصوفي:

خطاب معالجة النص:

تمثل معالجة النص عصب المقصود بتحقيق النص، ونشره نقديا، والمعالجة جملة من العمليات تستهدف أداء النص على وفاق مراد مؤلفه، مطابقا له، أو قريبا من المطابقة بالأدلة والقرائن والشواهد.

وفحص المعاجم الصوفية الاصطلاحية تكشف عن تفاوت المحققين في إجراءات معالجة النصوص المعجمية المختصة بمصطلحات التصوف ومفاهيمه أفضت في النهاية إلى نوع من التفاوت في دقة قراءة هذه النصوص وضبطها والتعليق عليها.

وقد استقر في الوعي المعرفي المعاصر أن الاعتماد على معاجم المصطلح الصوفي في الدراسة يرجع إلى قيمة النصوص المعجمية المختصة تتجلى من مستوى العناية التحقيقية بها، يقول الدكتور مصطفى إبراهيم على في (معاجم المصطلح الصوفي في ضوء البحث المعجمي، ص 16): " وتتميز نسخة(طبعة) الدكتور عبد الخالق محمود *بالجهد الواضح في التحقيق* ... والترجمة للأعلام والتعريف بأسماء الكتب الوارد ذكرها في الكتاب، وكثرة التعليقات والملاحظات، وفي ذلك في معرض مقارنة هذه النشرة النقدية بنشرة الدكتور كمال جعفر لمعجم الكاشاني: اصطلاحات الصوفية.

وهو الملمح الذي التقطه كذلك د. إبراهيم محمد ياسين في (دلالات المصطلح في التصوف الفلسفي، دار المعارف، القاهرة، 1999م، ص 4) عندما قال:" ومن المعاجم التي أعيد نشرها وتحقيقها معجم:" القاشاني" المعروف:" اصطلاحات الصوفية " فقد قام بنشره وتحقيقه والتعليق عليه الدكتور عبد الخالق محمود ... وهو من الإصدارات التي تتميز *بالجهد العلمي* الواضح في الترجمات، والتعليقات، والملاحظات التي أثرت المعجم".

وفيما يلي بيان لحدود معالجات التحقيقات المختلفة لمعاجم المصطلحات الصوفية في التقاليد العربية المعاصرة.

3/ 1. 1948م / اصطلاح الصوفية لابن عربي، 638هـ (جمعية دائرة المعارف العثمانية / حيدر آباد الدكن، بالهند):

يمثل ما صدر من نشرات دائرة المعارف العثمانية مثالا للتخفف إلى حد بعيد من التعليقات.

ويبدو من تحليل نشرة الدائرة لمعجم الاصطلاحات الصوفية لابن عربي (2/ 1-18 من رسائل ابن عربي) انحصار حدود معالجة النص فيما يلي:

أولا: استعمال محدود جدا لعلامات الترقيم التعبيري، تمثل في استعمال (–) بعد كل رسم لكل مدخل.

ثانيا: ذكر ما ورد في الأصل المعتمد في النشر، ولم يثبت في المتن، كما في (هـ1؛ 2 ص 11/ هـ 2ص15/ هـ 1 ص 18 لذكر ما ورد في جرد النسخة الخطية المعتمد عليها في النشر)

ثالثا: ذكر عدد قليل جدا من التعليقات تكشف عن أمانة الناشر نحو بعض الكلمات التي لم يستطع قراءتها، واقتراح قراءة لبعض آخر، من مثل (هـ ص 13 جاء تعليق نصه:" كذا في الأصل". تعليقاعلى النص: الاتحاد- تصيير الذاتين واحدة ولا يكون إلا في العدد وهو حال. وفي هـ1 ص17 تعليق نصه:" كذا في الأصل لعله: "العبودية" وذلك تعليقا على النص: العبودة- من شاهد نفسه لربه مقام العبودة.

ومراجعة المعاجم الصوفية الاصطلاحية الموسعة تكشف عن دقة ناشر هذا المعجم؛ ذلك أن تعريف " الاتحاد" يحتمل التعليق عليه بقول" وهو حال " عن كونه، ويحتمل التعليق عليه بقول " وهو محال " عند كونه محالا، لا يتصور معه إلا أن عين كل واحد موجود حال الاتحاد، فهما اثنان لا واحد[انظر: لطائف الإعلام للكاشاني 1/ 159].

3/ 2 1980م/ اصطلاحات الصوفية، للكاشاني 730هـ (تحقيق الدكتور عبدالخالق محمود، [الإحالات هنا على الطبعة الثانية للعمل، دار المعارف، القاهرة 1404هـ=1984م]:

يفتتح د. عبد الخالق محمود عمله مقررا أنه سيلتزم بتوثيق مصطلحات معجم الكاشاني من ثلاثة مصادر بعينها هي:

مختصر اصطلاحات الصوفية لابن عربي.

التعريفات للجرجاني.

كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي.

وهو أمر مهم في سياق معالجة النص [انظر هامش ص/ 49].

ولكن تحليل معالجة د. عبد الخالق محمود لنصوص هذا المعجم تكشف عن أمور هي:

أولا: تجاوز في مفهوم التحقيق عنده اتسع للشرح وكثرة النقول في الهوامش [انظر: هـ 1؛ 3 ص 49 / وهـ 4 ص 50 / وهـ 12 ص 51 / وهـ 14 ص 52] وهو في كثير من الحالات هذه يتجاوز عمل المحقق الذي يطلب منه أداء النص كما تركه مؤلفه صحيحا دقيقا موثقا.

ثانيا: تتبع عبارات الكاشاني في المصادر التي خلفته وجاءت بعده وهذا عمل مهم جدا؛ إذ إن النظر إلى المصادر التالية بوصفها نسخا ثانوية تنضاف إلى النسخ الخطية المعتمدة، يسهم في تحقيق أمور مهمة جدا لتحقيق النص هي:

تصحيح النص مشغلة التحقيق، وتخليصه من التحريف والتصحيف والنقص إن ورد شيء من ذلك.

توثيق النص مشغلة التحقيق من جوانب مختلفة تمس توثيق العنوان وتوثيق نسبته غلى صاحبه وتوثيق نصوصه بأدلة داخلية.

ج. الدلالة على منزلة النص في حقله المعرفي، من طريق بيان الاستشهاد به عند من خلفه وجاء بعده ومن ذلك [هـ 9 ص 58 قال في توثيق مصطلح(البرق) بنفس عبارة الكاشاني دون عزو في الجرجاني [التعريفات 21] / وهـ 18 ص 59 يقول [البواده: نقلا عن الكاشاني في التهانوي 1/ 158]

وقد كان من المنهجي والضروري جرد معجمات المصطلح الصوفي بالأساس لتكون مصادره في التوثيق، من مثل: كلمات الصوفية، للكمشخانوي ت 1311هـ، ولاسيما أنه نقل الكاشاني كاملا مما يجعله نسخة ثانوية يلزم الاعتماد عليها.

ثالثا: تتبع موارد الكاشاني، وهو أمر مهم جدا في تخريج نصوص هذا المعجم تعين على بيان ما نقله من غيره، وما هو أصيل منه، يقول [25 ص 60 نص الكاشاني دون عزو في ابن عربي 119 وهو ما يعني أن نص الكاشاني منقول من ابن عربي بقرينة السبق التاريخي لابن عربي بنحو مئة عام تقريبا]

رابعا: ظهر التزام المحقق بذكر نصوص زائدة من المعجم وردت في نسخ أخرى غير النسخة التي اتخذها (أما) وهي نسخة بلدية الإسكندرية المؤرخة بسنة 829هـ بلا مسوغ علمي .

وهو ما أدى إلى طول عدد من الهوامش بسبب الزيادات التي وجدها في بعض وأثبتها فيها، كما نرى مثلا في [هـ 17 ص 64 حيث زاد عشرة أبيات زادتها نسخة طلعت 709 تصوف بدار الكتب المصرية].

خامسا: خلو متن المعجم من الضبط بصورة تدعو للدهشة .

سادسا: وقوع بعض الملاحظ السلبية الطباعية أدت إلى قراءة النص بصورة غير سليمة من مثل:

ص 57/ 9: كتب صدر بيت لبيد: الأكل شيء ما خلا الله باطل ! وصوابه ألا كل !

ص59/ 12: كتب المدخل: البوادة ! وصوابه: البواده!

سابعا: تخريج الآيات القرآنية الكريمة في الهوامش بذكر اسم السورة، ورقمها ورقم الآية، وهي من التقاليد الاستشراقية المتأثرة بعمل فلوجل وإن لم تكتب الآيات في المتن بالرسم العثماني، ولا استعمل معها الأقواس العزيزية المزهرة.

ثامنا: تخريج الأحاديث النبوية، والإطالة في تخريجها والحكم عليها .

تاسعا: التوسع الظاهر في ذكر فروق النسخ الأدني مناسبة، وهو من التأثر بالتقاليد الاستشراقية.

عاشرا: ظهور نوع اجتهاد حسن في استثمار علامات الترقيم التعبيري وهو فرع عن حسن قراءة النص مشغلة التحقيق.

3/ 3. 1981م / اصطلاحات الصوفية / للكاشاني، ق 8هـ / تحقيق د. محمد كمال جعفر [الإحالات هنا على الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008م]:

طبق د. كمال جعفر فيما يظهر منهج النص المختار، وقد ظهر منه نوع من الحرص على المقارنة بين القاشاني وابن عربي، يقول المحقق (ص 9):" وسيلاحظ القارئ أن هذه النشرة لم تفقد تماما الانتفاع بأسلوب المقارنة فيما عقدناه بين القاشاني وابن عربي في بعض المصطلحات الواردة بهذا الكتاب".

ويلاحظ على معالجة النص في هذه النشرة النقدية ما يلي:

أولا: التوسع في أحيان كثيرة من النقل من المراجع بصورة مطولة، كما في (ص 25 في التعليق على مدخل: إحصاء الأسماء الإلهية / ص 26 في التعليق على مدخل: الأحوال / ص 27 في التعليق على مدخل الإحسان / ص 28 في التعليق على مدخل: الاسم / ص 29 في التعليق على مدخل: الاسم الأعظم، وغير ذلك كثير).

وهذا النمط من التوسع في النقل صادر عن خلط بين مفهومي الشرح الذي يفرضه، والتحقيق الذي لا يستلزمه!

ثانيا: التوسع في إثبات فروق النسخ، وهو أمر محمود في سياق استثمار تطبيقات منهج النص المختار في تحقيق هذا المعجم، وإن خلا إثبات الفروق من التعليل لما يثبت ولما يهمل من الفروق.

ثالثا: عدم العناية بالضبط بصورة شبه تامة.

رابعا: إهمال تخريج كثير من النصوص، ولاسيما النصوص الشعرية، مع عزو بعضها في متن المعجم، كما في [ص 42/ ص58]

خامسا: ظهور عناية جيدة بالترقيم التعبيري للنص، يعين على قراءته قراءة صحيحة.

سادسا: ظهور نوع ترخص في كتابة ألف الوصل، وكتابتها همزة قطع في مواضع كثيرة جدا في المداخل والتعليقات كما في [الاتصال ص 24 / الاسم 28 / وفي التعليقات: الانطلاق ص58/ 8 وغير ذلك].

سابعا: التفاوت بين نص المعجم في هذه النشرة النقدية عن النشرة السابقة عليها التي حققها الدكتور عبد الخالق محمود من جهتين هما:

كثافة المداخل .

ترتيب النصوص المعجمية في المتن المعجمي.

فضلا عن وجود اختلاف في قراءة كثير من المواضع، ومن أمثلة ذلك:

ص	نشرة د. عبد الخالق محمود	ص	نشرة د. كمال جعفر
16	العبودة	107	العبودية
130	عبد الجواد	-	لا وجود لهذا المدخل
123	عبد الله	-	لا وجود لهذا المدخل.

أما من جهة اختلال الترتيب فمن أمثلته ما يلي:

وردت المداخل التالية بالترتيب التالي في نشرة د. عبد الخالق محمود.

ص 623 – عبد الله/ عبد الرحمن/ عبد الرحيم/ عبد الملك/ عبد القدوس.

وردت في نشرة د. كمال جعفر في الموضع نفسه كما يلي:

ص 121، عبد الآخر/ عبد الأحد/ عبد الأول/ عبد الباري/ عبد الباسط.

ومن أمثلة الاختلافات القراءة:

ص	نشرة د. عبد الخالق محمود	ص	نشرة د. كمال جعفر
6/43	إنها مصار الشبهة	6/20	إنها مثار الشبهة
/43	مظان الريب والشك والضلال والإضلال	6/20	مظان الريب والضلال والإخلال

3/ 4. 1995م / رشح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال، للكاشاني، ت 736هـ، تحقيق سعيد عبد الفتاح.

صدرت هذه النشرة –كما بينا من قبل- عن نسخة خطية وحيدة، وهو أمر يمثل صعوبة بالغة، وخطرا في الوقت نفسه.

وقد صرح المحقق- مخالفة لغيره – بأن الكاشاني (ص 21): "في هذه الكتاب [المعجم] على وجه الخصوص تعلم ... على كتب ابن عربي، وتتلمذ عليها ... وهذا يخالف ما قاله الدكتور عبد الخالق محمود الذي قال إن الكاشاني ... يخالف ابن عربي في فلسفته".

ومع ذلك فلم يلتزم المحقق في معالجته نصوص هذا المعجم عرضها على كتابات ابن عربي بصورة منهجية منتظمة، فقد كان يلزم – والأمر كذلك- ضرورة توثيق كل المداخل، وشروحها من: اصطلاحات الصوفية، والفتوحات المكية، لابن عربي بصورة أساسية متواترة، وهو ما لم يكن من المحقق بصورة منتظمة!

ومما يلاحظ على معالجته النص في هذه النشرة ما يلي:

أولا: العناية بضبط النص بصورة جيدة في الإجمال، ولاسيما رسوم المداخل وهو أمر حسن يحسب لهذا العمل، من منظور أن الضبط ركن من أركان أداء النص أداءً صحيحا متقنا دقيقا.

ثانيا: الاضطراب والتفاوت في توثيق المداخل من معاجم المصطلحات الصوفية وقد سبقه أربعة معجمات اصطلاحية صوفية، هي: معجم ابن عربي، ونشرتان لمعجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني، ومعجم كلمات الصوفية للكمشخانوي، مع غياب تام لمعاجم المصطلحيات؛ كالتعريفات للجرجاني،

والتوقيف للمناوي، وكشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي عن دوائر هوامشه التي للتوثيق مع احتفالها بعدد وافر من مصطلحات التصوف.

على أنه كان يجب توثيق نصوص هذا المعجم في ضوء نصوص الكاشاني نفسه في اصطلاحاته، ولطائف إعلامه!

ثالثا: كثرة النقول من المراجع الأدنى ملابسة، ومن ذلك التعليقات (ص 65 " وأما إليس فمكشوف عندهم"! ص 70 / ص 77 وغير ذلك من المواضع)

رابعا: الحرص على احترام ما ورد بالمخطوطة، وعدم تغييره إلا في أضيق حدود مع التعليق عند استشعار قلق بعض العبارات .

وهذا منهج مستقيم تقرره قواعد تحقيق النصوص التي تقضي بالتزام:" الشك في النفس قبل الشك في النص " على حد تعبير الأصل الذي صاغه د. رمضان عبد التواب في مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين (ص 73).

ومن ذلك ما ورد في متن المعجم في سياق التعليق على مدخل (البسط، ص 72): " وقيل: هو وارد في جهة إشارة إلى قبول ورحمة وأنس "، قرر المحقق في (هـ 1 ص 72): " وردت العبارة عند ابن عربي في الفتوحات 13/ 288 قيل: هو وارد توجيه الإشارة " وأظنها أصح"!

وهذا الذي قرر صحته هو الصحيح بدليل أن العبارة في اصطلاحات الصوفية، للكاشاني [د. عبد الخالق محمود 58] هي:" وهو وارد تقتضيه إشارة إلى قبول ورحمة وأنس " وفي [د. كمال جعفر ص 37 بالنص] مما يعني أن النص المثبت في متن: رشح الزلال:" في جهة " يمكن أن يكون تحريفا، صحة قراءته: توجبه!

ومن ذلك أيضا (هـ 1 ص 75) يقول: " في الأصل: وأنت " وقد أثبت في المتن: " وأن" وهو الصواب المستقيم مع سياق العبارة بعدها حيث يقول النص: "وأن كل نفس في استعداد".

على أنه لوحظ غياب شبه تام للتعليل في أي من الحالتين السابقتين [انظر: هـ 2ص 80 تعليق يفيد اضطراب نص بقوله:" هذه الجملة مضطربة" واقتراح بقراءة صحيحة / وهـ 1ص 78 قراءة نص غير واضح مستعينا بالمصادر المماثلة، يقول:" غير واضحة في المخطوط، واستعنت بكلام ابن عربي في كتابتها وغير ذلك كثير] ولو أنه راجع النص على لطائف الإعلام، للكاشاني، وهو أولى منهجيا، لأنه

للمؤلف نفسه لاستقامت له العبارة، فهى هناك (2/ 55):" الصحو: رجوع إلى الإحساس بعد غيبة حصلت عن وارد قوي"!

3/ 5. 1996م / لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام / للكاشاني، تحقيق سعيد عبد الفتاح.

يعد هذا المعجم أوسع المعاجم الصوفية من جهة كثافة المداخل، وأغزرها من جهة مستوى التعليقات عليها.

وقد تميزت معالجة نصوص هذا المعجم بحزمة من الموائز، نجملها فيما يلي:

أولا: التوسع في ذكر فروق النسخ مع أن المحقق في بيان النسخ قرر اتخاذ النسخة الأولى، وهي نسخة دار الكتب المصرية (35+1 / تصوف وأخلاق دينية) أصلا مع أنها متأخرة جدا، فهي مؤرخة بسنة 1294هـ.

ولكنه اتخذها أصلا لوضوح خطها، ودقتها وإحكامها، من غير إهمال للنستختين الأخريين!

ثانيا: الاجتهاد في إقامة النص، وأدائه خاليا من التحريف والتصحيف، ومن ذلك إثباته في المتن (1/ 152):" كنت حقيقا أن تقدم ".

وفي الهامش: (هـ1):" في النسخ الخطية الثلاث:" حقيقيا أن تقدر"!

ومن ذلك كذلك (1/ 155) " ثم أحوال ثم ولايات " وفي (هـ 1):" في ج: (أصول) وهي مكررة" !

[وانظر: هـ 4 (1/ 157) / هـ1 (1/ 159) / هـ 2(1/ 159) / هـ1 (1/ 305) وغير ذلك من المواضع] .

وثمة ملاحظ أخرى على طريقة معالجة المحقق للنص، هي:

أولا: كثرة الشروح والنقول في الهوامش [انظر: هـ (1/ 269- 270/ ه(1/ 275-274) / هـ (1/ 311) وغير هذه المواضع كثير].

ثانيا: غياب الضبط عن رسوم المداخل ونصوص الشروح والتعليقات عليها بصورة شبه تامة، وهو تراجع عن طريقته التي اتبعها في تحقيق معجم الكاشاني السابق: رشح الزلال!

وإن ظهر نوع عناية بضبط نصوص الاستشهاد ولاسيما الشعر.

ثالثا: غياب شبه تام لتوثيق مصطلحات هذا المعجم من معاجم مصطلحات التصوف الأخرى التي سبق ظهورها في العصر الحديث، أو من معاجم المصطلحيات التي تضمنت عناية بتحرير مفاهيم كثير من مصطلحات التصوف .

رابعا: الاجتهاد في تخريج النصوص المستشهد بها في متن المعجم من الآيات والأحاديث والأشعار [انظر: 1/ 320 تخريج بيت لعمر بن الفارض / 1/ 225 تخريج آية / أو ترجمة للأعلام 1/ 324].

3/ 6 . 1998م/ كتاب فيه معنى الزهد / لأبي سعيد الأعرابي ت 340هـ تحقيق أ.خديجة محمد كامل، دراسة د. عامر النجار.

يبدو أن معالجة النص في تحقيق هذا العمل الذي يمكن تصنيفه معجما مفهوميا استقل بجرد تعريفات مصطلح الزهد في التراث الصوفي حتى عصره (340هـ) – جاء شركة بين أ. خديجة محمد كامل بوصفها محقق النص، والدكتور عامر النجار بوصفه مراجعا للتحقيق.

وذكرت المحققة أن الداعي إلى إعادتها تحقيق هذا الكتاب مع الاعتراف بنشره من قبل هو (ص 43) " أن التحقيق الأول لم يوثق النصوص التي استخدمها ابن الأعرابي في هذا النص!

وقد ظهرت ملامح معالجة النص في هذه النشرة متمثلة فيما يلي:

أولا: الترجمة للأعلام الواردة في متن النص [انظر: هـ 1 ص 53 / هـ 1 ص 54 / هـ 2 ص 54 / هـ 3 ص 55 وغير ذلك].

ثانيا: إقامة النص وتصحيح قراءته اعتمادا على مراجعة نصوصه على المصادر المختلفة؛ نظرا لاعتماد التحقيق على نسخة خطية واحدة.

ومن ذلك (ص 53/ 5) أثبتت في المتن: " حدثنا قرة" وقال في هـ 2 (في الأصل: فرة" ! اعتمادا على ما ورد في سنن ابن ماجه وأبي داود!

ومن ذلك التصحيح اللغوي في المتن مع إثبات غيره في الهوامش، من مثل (ص 53/ 12):" وقالوا فيه أقاويل " قالت في (هـ 5): " في الأصل: أقاويلا"! وفي هذه النقطة كان يلزم الإبقاء على:" أقاويلا" كما هي في المتن والتعليق عليها في الهامش، ولاسيما أن ثمة لهجات تصرف الممنوع من الصرف!

ثالثا: التوسع في ذكر الفروق التي نتجت من مقابلة هذه النسخة بالمطبوعة السابقة التي بدا من عمل المحققة أنها اتخذتها نسخة ثانوية .

ومن تحليل الفروق يظهر أن المطبوعة السابقة اعتمدت نسخة خطية غير تلك التي اعتمدتها أ. خديجة كامل في نشرتها النقدية، ذلك أن ثمة فروقا من نوع النقص تواجهنا في المقابلة [انظر هـ 2 ص 59 (عليه: غير موجودة في المطبوع)/ هـ 3 ص 59: (اسكت: غير موجودة في المطبوع/ هـ 5 62 " وراحاتها: غير موجودة في المطبوع]

رابعا: نقص في التوثيق: على الرغم من اعتماد أبي سعيد الأعرابي على مجموعة من نصوص الزهد لعلماء تركوا لنا مصنفات فيه فإن المحققة لم تلتزم توثيق نقوله من هذه المصنفات، فقد أكثر أبو سعيد الأعرابي النقل عن الإمام أحمد [انظر: ص 54 / 55 / 70] وابن أبي الدنيا [ص 54] وابن المبارك وغيرهم ولبعضهم مصنفات في الباب لم ترجع إليها المحققة [ص 78].

خامسا: غياب الضبط بصورة غالبة.

سادسا: ظهور نوع عناية بالترقيم التعبيري للنص.

3/ 7. ملاحظ مشتركة:

إن تحليل معالجات النص في تحقيق معاجم المصطلح الصوفي في التقاليد العربية المعاصرة تكشف عن حزمة من العلامات المشتركة بين جمهرة المحققين تتمثل فيما يلي:

أولا: ظهور خلل في مفهوم التحقيق أدى إلى إثقال الهوامش بالتعليقات التي من قبيل الشروح، وذكر الأنواع.

ثانيا: ظهور اضطراب في توثيق المداخل من المصادر الأصيلة في الباب، من طريق عدم عرض مادة هذه المعجمات على المعجمات الصوفية الأخرى.

ثالثا: ظهور نوع إهمال غالب في ضبط النصوص المعجمية في هذه المعاجم باستثناءات قليلة [ظهر استثناء في ضبط مداخل (رشح الزلال للكاشاني، بتحقيق سعيد عبد الفتاح].

رابعا: ظهور نوع عناية بالعمليات التالية:

الترجمة للأعلام.

استعمال علامات الترقيم التعبيري.

ج. تخريج الاستشهادات من الآيات والأحاديث والأشعار.

خامسا: التوسع بصورة كبيرة في إثبات الفروق .

سادسا: الاجتهاد في إقامة النص، وتصحيحه، وتخليته من مشكلات التحريف والتصحيف.

4/ تحقيق معاجم المصطلح الصوفي في التقاليد العربية المعاصرة:
خطاب المكملات

المكملات الحديثة عناصر أساسية في التصور المعاصر لتحقيق النصوص التراثية في التقليدين الاستشراقي والعربي معا .

ويتوقف الحكم على جودة التحقيق أو النشر النقدي في أحيان كثيرة على مدى جودة صناعة المكملات؛ ذلك أن مفهوم التحقيق استقر في مجموع عملين متكاملين هما:

أولا: معالجة النص، وأداؤه طبقا لمراد مؤلفه أو قريبا من مراده بالدليل والقرينة والشاهد.

ثانيا: صناعة المكملات الموضوعية والعلمية المعينة على الإفادة منه، واستعماله من جانب المجتمع العلمي .

وفي هذا المطلب محاولة لتحليل عمل المحققين المعاصرين في تحقيقاتهم للمعاجم الاصطلاحية الصوفية.

وسوف نركز على العلاقات المشتركة التي ظهرت في نهوضهم بخدمة هذه المكملات، ووعيهم بها.

4/ 1 المكملات القبلية في تحقيق معاجم المصطلحات الصوفية في التقاليد العربية المعاصرة (دراسة النصوص / وتراجم مؤلفيها):

استقر التقديم بين النص المحقق / المعالج بمجموعة من المكملات تستهدف خدمة النص بدراسته ودراسة مؤلفه. وفيما يلي فحص وتحليل لعمل المحققين المعاصر لعناصر هذه المكملات التي اشتركوا في الوفاء بها.

4/ 1.1. ترجمة المؤلفين في عمل محققي المعاجم الصوفية:

اتفق محققو المعاجم الاصطلاحية الصوفية على الترجمة الذاتية لمصنفي هذه المعاجم، باستثناء نشرة اصطلاحات الصوفية لابن عربي التي صدرت ضمن رسائله (2/ 1-18 عن دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، بالهند 1948م).

فقد ترجم المحققون لأصحاب المعاجم الصوفية كما يلي:

ترجم د. عبد الخالق محمود للكاشاني في مقدمة تحقيقه: اصطلاحات الصوفية (ص ص 33-39)؛ بعنوان: كمال الدين عبد الرزاق الكاشاني، ضمت(اسمه/ ومنزلته/ وبعض شيوخه/ ومؤلفاته/ ومراجع ترجمته).

ترجم د. كمال جعفر للقاشاني في مقدمة تحقيقه: اصطلاحات الصوفية (ص ص 3-8) ضمن مقدمة الكتاب !

وقد ضمت هذه الترجمة ما يلي: (اسمه/ الخلاف حول تاريخ مولده/ بعض المؤلفات له / نهاية القاشاني).

ج.ترجم أ. سعيد عبد الفتاح للكاشاني في مقدمة تحقيقه معجمه: رشح الزلال، (ص ص 12-15) بعنوان: مؤلف الكتاب، ضمت العناصر التالية: (اسمه/ مصادر الترجمة/ الاختلاف في تاريخ وفاته/ مؤلفاته).

د. ترجم أ. سعيد عبد الفتاح للكاشاني في مقدمة تحقيقه معجمه: لطائف الإعلام (ص ص 41-66) من الجزء الأول) بعنوان: المؤلف: جانب من حياته ومعاركه تناول فيها: (اسمه/ منزلته/ تاريخ وفاته / بعض شيوخه/ بعض مكاتباته لمعاصريه / مؤلفاته)

هـ.ترجمت أ. خديجة محمد كامل لأبي سعيد الأعرابي في مقدمتة تحقيقها: كتاب فيه معنى الزهد (ص ص 37-42) بعنوان: أبو سعيد الأعرابي مؤلف الكتاب: ضمت (اسمه / وتاريخ ميلاده ووفاته/ ورأي العلماء فيه/ وطريقته الصوفية/ ومؤلفاته).

وتحليل عمل هؤلاء المحققين كاشف عن حزمة من الملاحظ في صناعتهم التراجم الذاتية لمصنفي المعاجم الصوفية نجملها فيما يلي:

أولا: التفاوت في الوفاء بعناصر الترجمة من محقق لآخر .

ثانيا: إخلالهم جميعا بمجموعة من عناصر الترجمة الذاتية من مثل: بيان تلاميذ كل مصنف / وبيان الرأي العلمي فيه مدعوما بالدليل/ وبيان مذهب كل مصنف ومنهجه الصوفي، باستثناء ما بينته خديجة بشأن مذهب أبي سعيد الأعرابي ومنهجه في التصوف مع بيان رحلات كل مصنف وأسفاره / بيان أشعاره.

ثالثا: الاضطراب في تنظيم عناصر الترجمة من محقق لآخر.

4/ 2.1. دراسة النص في عمل محققي المعاجم الصوفية:

اجتهد محققو معاجم المصطلح الصوفي في التقاليد العربية المعاصرة بدراسة نصوص هذه المعاجم الاصطلاحية الصوفية، وفيما يلي فحص لعلامات منجزهم في هذا الجانب من جوانب التحقيق .

قدم د. عبد الخالق محمود بين يدي تحقيقه معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني دراسة احتوت على المكونات التالية:

– عرّج د. عبد الخالق محمود في مقدمة التحقيق الاصطلاحية الصوفية، للكاشاني على بيان بعض ملامح منهجه في بناء معجمه ومعالجة المصطلحات فيه (ص14) وبيان موجز جدا لنظام ترتيبه (ص 34) نقلا عن كشف الظنون(1/ 107).

قدم د. كمال جعفر بين يدي تحقيقه لمعجم اصطلاحات الصوفية، للقاشاني دراسة تضمنت العناصر التالية:

تخصيص فقرة في بيان مؤلفات القاشاني بعنوان: (ص8) هذا الكتاب: اصطلاحات الصوفية تناول فيها بيان: طبيعة مادة المعجم / ونظام ترتيب المداخل الأبجدي/ بيان خصائص التعريفات.

ج. قدم أ. سعيد عبد الفاتاح بين يدي تحقيقه لرشح الزلال للكاشاني دراسة له بعنوان: منهج الكتاب، تضمنت ما يلي:

(ص21): بيان عرض التصنيف / بعض مصادر المعجم/ بيان منهج صياغة المعجم(تجميعي)!

د. قدم أ. سعيد عبد الفتاح بين يدي تحقيقه معجم لطائف الإعلام، للكاشاني بدراسة بعنوان: منهج الكتاب (1/ 74-67) ضمت ما يلي: معلومات المقدمة / بيان أهمية المعجم والغرض منه / نظام

الترتيب للمداخل (ألفبائي هجائي)/ خصائص شرح المصطلحات/ نقد بعض خصائص ترتيب المداخل.

هـ. لم يقدم د. عامر النجار بين يدي تحقيق أ. خديجة محمد كامل كتاب أبي سعيد الأعرابي: كتاب فيه معنى الزهد بدراسة للكتاب، ولم تفعل المحققة ذلك أيضا.

ودراسة النص فيولوجيا من ألزم أعمال التحقيق في التصور المعاصر للنشر النقدي للنصوص.

ويفرض إدراك خصوصية تحقيق معاجم المصطلح الصوفي أن يأتي تصميم بند دراسة النص متضمنا ما يلي:

أ. الانتماء المعرفي للنص، وأدلة كونه من الأعمال المرجعية المعجمية.

ب. بيان البنية الكبرى للمعجم بأقسامها المختلفة المكونة من (المقدمة ومعلوماتها/ متن المعجم ونظام ترتيب مداخله خارجيا وداخليا/ ملاحقه إن وجدت/ مصادره وتوثيق مادته)

ج. البنية الصغرى للمعجم بعناصرها المختلفة الموزعة على ما يلي:

(معلومات التعليق على شكل المداخل وصيغها/

معلومات التعليق على معنى المداخل وطرق شرحها، وتعريفها/

المعلومات الموسوعية التي عالجها المعجم).

ولم ينهض أي محقق بذلك مع أهميته البالغة.

4/ 3.1.الكلمة الكاشفة عن النص، وأهميته، ودواعي تحقيقه:

تقرر قواعد صناعة المكملات في ميدان تحقيق النصوص ضرورة التقديم بين التحقيق بكلمة كاشفة عن فن النص مشغلة التحقيق [انظر: مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، للدكتور رمضان عبد التواب، ص 181].

وقد كشف تحليل مقدمات محققي معاجم المصطلح الصوفي في التقاليد العربية المعاصرة عن مجموعة من العلامات المهمة في هذا السياق هي:

أولا: تواتر حضور هذا البند في مقدمات تحقيقاتهم، فقد قر د. عبد الخالق محمود في مقدمة تحقيقه لكتاب الكاشاني: اصطلاحات الصوفية (ص 8) قائلا: "فرأيت أن أقوم بتحقيق واحد من الكتب التي وضعت في "المصطلح الصوفي" وبين منزلة هذا المعجم من المعاجم الأخرى عن طريق صنع قائمة غير مستوعبة لمعجمات المصطلح الصوفي (ص20) ومختلطة بغيرها.

وفعل ذلك الدكتور كمال جعفر في قدمة تحقيقه لهذا المعجم نفسه مرة أخرى (ص 8) عندما بين انتماء هذا النص إلى مجال خدمة المصطلحات الصوفية.

وهو الأمر الذي نراه في مقدمتي أ. سعيد عبد الفتاح لتحقيق: رشح الزلال ولطائف الإعلام، للكاشاني (ص 9) و(1/ 67) على التوالي.

وقد خالف اثنان من المحققين المقرر في صناعة الكلمة الكاشفة فقدما دراسة مطولة نسبيا عن التصوف، والزهد في مقدمات تحقيقهما، وهما أ. سعيد عبد الفتاح في مقدمة تحقيق لطائف الإعلام للكاشاني(1/ 40-15) بعنوان: تمهيد حول طبيعة التصوف ! ود. عامر النجار في مقدمة تحقيق كتاب فيه معنى الزهد (ص11-36) بعنوان: الزهد في الإسلام.

ثانيا: التفاوت في حجم الكلمة الكاشفة من محقق لآخر .

ثالثا: الاضطراب في معالجة مكونات الكلمة الكاشفة من محقق لآخر.

رابعا: الإخلال بعدد من عناصر الكلمة الكاشفة المهمة، ولاسيما ما يتعلق بتراث المصنفات في مجال النص مشغلة التحقيق، وذكر مسوغات إعادة التحقيق عند ملابستها.

4/ 1.4. الوصف المادي (الكوديكولوجي / للمخطوطات):

من العناصر الثابتة في قوائم مكملات التحقيق القبلية ضرورة تقديم وصف مادي للنسخ يكشف عن صورتها الكاملة مع تقديم ألبوم لبعض نماذج مصورة منها .

وقد قدم محققو معاجم المصطلح الصوفي في التقاليد العربية المعاصرة بين يدي تحقيقاتهم لها بمطلب عالجوا فيه وصف النسخ الخطية التي اعتمدوا عليها في تحقيقاتهم لهذه المعاجم، وإثبات بعض صور للوحات منها.

ويكشف تحليل هذه المعالجات لهذا البند عما يلي:

أولا: عدم استيعاب الوصف المادي للمخطوطات، وتفاوت المحققين في ذكر معلومات هذا الوصف من:

أ. مسطرة المخطوط.

ب. عدد السطور.

ج. عدد كلمات كل سطر.

د. نوع الخط، والألوان المستعملة في الكتابة.

هـ. خصائص الإملاء .

و. وصف خوارج النص من التملكات، والسماعات والإجازات، والكيبكج، وغيرها من الحواشي، والتعليقات .

ز. معلومات النسخ وتأريخه، وناسخه، ومكان النسخ.

ح. معلومات الفهرسة، والحفظ في دور حفظ المخطوطات ومكتباتها.

ثانيا: الاضطراب في معلومات الوصف.

ثالثا: إغفال بيان الاعتماد على أوائل المطبوعات بوصفها نسخا ثانوية مع استثمارها في كثير من تحقيقات المعاصرين كما رأينا في عمل د. عبد الخالق محمود، ود. كمال جعفر، وأ. خديجة كامل.

4/ 5.1. بيان منهج التحقيق وإجراءاته:

من مكملات التحقيق القبلية المهمة جدا ضرورة بيان منهج التحقيق، والإجراءات التفصيلية المتبعة في تحقيق النصوص.

وقد تفاوت المحققون في الوفاء بمعلومات هذا العنصر من عناصر المكملات، فقد نص بعضهم كما فعل د. عبد الخالق محمود و د. كمال جعفر على تحقيق ما حققوه من معاجم وفق منهج: اتخاذ الأم والأصل من دون ضبط لهذا الوصف.

وكثير منهم طبق منهج النص المختار من دون الإشارة إليه، كما رأينا في صنيع د. كمال جعفر في تحقيق اصطلاحات الصوفية للكاشاني، وسعيد عبد الفتاح في تحقيق لطائف الإعلام للكاشاني.

كما تفاوت هؤلاء المحققون في ذكر الإجراءات العملية التي اتبعها في تحقيق النصوص ومعالجتها، فلم يظهر اتفاق أو اطراد في النص على الموقف من الإجراءات التالية:

طريقة النسخ، والموقف من كتابة الهمزة والألف المقصورة، والياء، وغير ذلك من أمور الاستنساخ الخاصة بنوع الخط وحجومه الطباعية.

طريقة التعامل مع الزيادات في المتن، والعلامات المستعملة للدلالة على ذلك.

ج. طريقة التعامل مع فروق النسخ، ومنهج إثباتها، وإهمالها .

د. طريقة تقسيم النص، وأسبابه.

هـ. طريقة استعمال علامات الترقيم التعبيري.

و. الموقف من تفقير النص، وترقيمه عدديا، ولاسيما إذا كان من نمط المعجم حيث يشكل كل مدخل بما تحته من تعليق ومعلومات وحدة شبه مستقلة أو نصا معجميا منفردا.

ز. الموقف من تحرير النص، وتقسيم الصفحة، وتوزع ذلك بين المتن والهامش.

ح. بيان الرموز المستعملة في توثيق النصوص، وتخريجها، والتعليق عليها.

د. بيان طريقة التوثيق، والتخريج الخاصة بالمحقق.

4/ 2 المكملات البعدية في تحقيق معاجم المصطلح الصوفي في التقاليد العربية المعاصرة: (الملاحق/ والكشافات)

ثمة تفاوت في العناية بالمكملات البعدية التي تلي النص المحقق وفق منظور الإخراج الطباعي والإعداد للنشر في العناية ببنود المكملات البعدية وهما:

4/ 1.2 الملاحق.

4/ 2.أ الكشافات

4/ 1.2 الملاحق:

يكشف تحليل موقف المحققين العرب المعاصرين من صناعة ملاحق لمعاجم المصطلح الصوفي التي حققوها عن غياب تام لها؛ فلم يصنع محقق واحد من محققي هذه النصوص أي ملحق.

والملاحق عنصر مستقر في التقاليد الاستشراقية، أدرجها كارل لخمان 1851م في أعمال التحقيق النهائية، وتكلم عنها جان سوفاجيه وريجيس بلاشير وجعلوها من متطلبات التحقيق [انظر: قواعد تحقيق المخطوطات وترجمتها، ص 43] وكذلك جعلها بول فاس (نقد النص، ص 277) لازمة لرصد الاختلافات.

وهذا الاستقرار لا يغيب عن أدبيات التنظير لعلم تحقيق النصوص التراثية في التقاليد العربية المعاصرة بدءا عبد السلام هارون ت 1988م في كتابه تحقيق التراث ونشر الكتب (ص89).

وينضاف للملاحق: الاستدراك والتذييل.

وقد غابت الملاحق والمستدركات والذيول عن أعمال المحققين العرب المعاصرين في تحقيقاتهم لمعاجم المصطلح الصوفي، مع قيام الدواعي إليها.

إن وظيفة الملاحق – فيما يظهر من قراءة أدبيات تحقيق النصوص التراثية في التقليدين الاستشراقي والعربي تدور حول ما يلي:

أولا: استيعاب التعليقات الطويلة التي يلزم التعليق بها على بعض المواضع.

وقد رأينا أن عدد من التحقيقات في الميدان انشغل محققوها بإيراد كثير من التعليقات المطولة مخالفين بذلك ما استقر عليه أمر مفهوم التحقيق يوصفه مخالفا للشرح والنقل المطول.

ثانيا: استيعاب النقول من هذه المعجمات في المصادر التالية مما لم يرد في النسخ الخطية، ولا سبيل لإثباتها في متونها عند التحقيق.

ثالثا: إيراد الفروق الكثيرة بين النسخ عند تطبيق منهج النسخة الأم، أو النسخة الأصل.

وقد رأينا بعض المحققين كالدكتور عبد الخالق محمود والدكتور كمال جعفر يعلنون تطبيقات منهج النسخة الأم، والنسخة الأصل ثم يثقلون الهوامش السفلية بفروق النسخ الأخرى، والملحق أولى بها.

رابعا: إيراد الاستدركات والتصحيحات اللازمة لتكملة عمل المحقق.

وقد فاتت كل هذه الوظائف نشرات معاجم المصطلح الصوفي في التقاليد العربية المعاصرة؛ بسبب إهمال صناعة الملاحق والذيول والمستدركات لها.

4/ 2.2. الكشافات:

تمثل الكشافات أظهر المكملات البعدية اللازمة لتيسير النصوص المحققة للتداول والاستعمال.

وقد اعتنت تحقيقات العرب المعاصرين بجملة من الكشافات أوردتها بعد النصوص المعجمية الصوفية التي نهضت بتحقيقها عند إخراجها مطبوعة.

وفيما يلي بيان بمنجز كل محقق من هذه الكشافات الخادمة لمعاجم المصطلح الصوفي التي نشرت محققة في التقاليد العربية المعاصرة:

1980م / صنيع الدكتور عبد الخالق محمود الكشافات التالية لمعجم اصطلاحات الصوفية، للكاشاني، بوصفها جزءا من أعمال التحقيق: المكملات تحت اسم الفهارس:

كشاف المصطلحات مرتبة أبجديا حسب ورودها في أبواب الكتاب. وهو بذلك يخالف مبدأ حاكما في صناعة الكشافات وهو التيسير على المستعملين، وتوفير وقتهم؛ ذلك أنه كان يلزمه ترتيب المصطلحات هجائيا ألفبائيا!

كشاف الآيات القرآنية مرتبة حسب ترتيب المصحف الشريف .

ج. كشاف الأحاديث القدسية والنبوية مرتبة بحسب ورودها في أبواب الكتاب.

وقد كانت مبادئ التيسير والتوفير تقضي بترتيبها على أحد نظامين هما:

الترتيب بحسب حروف أوائل الأطراف.

أو الترتيب بحسب جذور المواد اللغوية.

د. كشاف الأشعار، وقد صممه على إيراد البيت كاملا، مقرونا بوزنه، ومؤشره المكاني لموضع وروده.

وقد نقص من هذه الكشاف تخصيص نهر للشاعر، أو حالته من جهة العزو من عدمه.

هـ - كشاف الأعلام، وقد أدخل في اعتبار الترتيب الاعتداد بالكلمات (ابن/ أبو) من دون إشارة أو بيان للمستعمل!

ملاحظات:

وفحص عمل الدكتور عبد الخالق محود التكشيفي يكشف عن أمور منها:

أولا: مخالفة المستقر في ترتيب الكشافات، من حيث تأخير كشاف الآيات الكريمة.

ثانيا: غياب عدد من الكشافات التي استقر رعايتها من مثل: كشاف الكتب الواردة في المتن، من مثل:

تأويلات القرآن الكريم، للكاشاني / ص 44/ 2

- شرح فصوص الحكم، للكاشاني / ص44/ 2.

- شرح منازل السائرين، للكاشاني/ ص44/ 1.

ثالثا: صناعة عدد من الكشافات مرتبا مكوناتها الصغرى بالمخالفة للقواعد المستقرة في التكشيف على ما رأينا في كشافات المصطلحات، والأحاديث!

2/ 1981م / صنع الدكتور كمال جعفر عددا من الكشافات تكملة لتحقيق معجم اصطلاحات الصوفية، للقاشاني، هي كما يلي:

كشاف المصطلحات مرتبة على نظام ترتيب الكتاب الأبجدي وهو يمثل كشافا للمحتويات.

كشاف لمصطلحات المعجم مرتبة ترتيبا ألفبائيا هجائيا تيسيرا على المستعملين وتوفير لوقتهم. وهذا صنيع جديد من منظور المستعمل.

وقد أخلت كشافات هذه النشرة ببقية الكشافات جميعا وهو إخلال كبير بمبدأ من مبادئ تحقيق النصوص التراثية المستقرة في تصور التقاليد العربية المعاصرة لمفهوم التحقيق وتطبيقات المحققين

معا، فجاء تحقيق هذا المعجم ناقصا غير مستوف لأركان التحقيق بوصف المكملات البعدية مكونا أساسيا من مكونات التحقيق أو النشر النقدي .

3/ 1995م / صنع الأستاذ سعيد عبد الفتاح مجموعة من الكشافات استكمالا لتحقيق معجم: رشح الزلال، للكاشاني، جاءت كما يلي:

كشاف الآيات القرآنية، مرتبة ترتيبا مصحفيا، مقرونة برقم السورة، ورقم الآية وانتماء السورة إلى أي من قسمي الكتاب العزيز المكي والمدني.

كشاف الأحاديث، مرتبة-فيما يظهر – بحسب أطراف الأحاديث ترتيبا هجائيا ألفبائيا.

كشاف الأشعار مرتبة على القوافي ترتيبا ألفبائيا هجائيا، وإن جاء الترتيب عاريا من ذكر الوزن، وحالة البيت من جهة العزو.

د. كشاف للإعلام والكتب الواردة في المتن معا مرتبة ترتيبا ألفبائيا مع عدم الاعتداد بكلمات: ابن/ أبو.

هـ. كشاف لمحتويات الكتاب (مصطلحاته) مرتبة ترتيبا عشوائيا وهو نظام ترتيب المداخل.

وكان يلزم ترتيبها هجائيا الفبائيا للتيسير على المستعملين .

ويلاحظ على عمل هذا المحقق في تكشيف المكونات الصغرى لمعجم رشح الزلال ما يلي:

أولا: احترام الترتيب المستقر للكشافات في معالجة الأدبيات المعاصرة لصناعة المكملات.

ثانيا: الإخلال بصناعة كشاف للمصطلحات مرتب ترتيبا هجائيا ألفبائيا للتيسير على المستعملين.

1996م / صنع الأستاذ سعيد عبد الفتاح مجموعة من الكشافات استكمالا لتحقيق معجم: لطائف الإعلام، للكاشاني، هي كما يلي:

كشاف الآيات القرآنية، مرتبا على الترتيب المصحفي، مذكورا فيه رقم السورة ورقم الآية والمؤشر المكاني.

كشاف الأحاديث مرتبة ترتيبا هجائيا ألفبائيا على أوائل الأحاديث وقد أضاف إليه المحقق التخريج الموثق من المصادر، تخفيفا – فيما يبدو – للهوامش السفلية، وأشار إلى ذلك.

ج.كشاف الأشعار مرتب القوافي ترتيبا ألفبائيا، من دون ذكر الوزن، ولإحالة كل بيت من جهة العزو لقائله، ثم ألحق به كشافا لأنصاف الأبيات.

د.كشاف الأعلام مرتبا ترتيبا ألفبائيا معتبرا "ابن" و" أبو" في الترتيب.

هـ. كشاف الكتب الواردة في المتن، مع بيان موجز جدا عن حالته من جهة النشر وعدمه.

و. كشاف المصطلحات الصوفية مرتبا ترتيبا ألفبائيا هجائيا.

ز.كشاف محتويات الكتاب على ترتيب مؤلفه، وهو مرتب ترتيبا ألفبائيا هجائيا خارجيا للأبواب، وترتيبا عشوائيا داخل كل باب!

ويلاحظ على عمل المحقق في تكشيف المكونات العلمية الصغرى لمعجم لطائف الإعلام ما يلي:

أولا: ترتيب الكشافات وفق المستقر من أمر ترتيبها في أدبيات العلم التنظيرية.

ثانيا: نقص في بناء بعض الكشافات، كما رأينا في كشاف الشعر.

5/ 1998م/ صنعت أ. خديجة محمد كامل عددا من الكشافات تكملة لتحقيق كتاب: كتاب فيه معنى الزهد، لأبي سعيد الأعرابي، جاءت كما يلي:

كشاف الآيات القرآنية مرتبا ترتيبا مصحفيا من دون ذكر أرقام السور.

كشاف الأحاديث النبوية والآثار مرتبا ترتيبا هجائيا ألفبائيا على أوائل الأحاديث مقرونا بكل حديث الراوي الأعلى، أو صاحب الأثر، ومقرون ببيان حال كل حديث موضوع.

ج.كشاف الأعلام.

ويلاحظ على عملها في تكشيف معلومات هذا الكتاب ما يلي:

أولا: ترتيب الكشافات وفق الشائع من ترتيبها.

ثانيا: إضافة معلومات الحكم على الحديث الموضوع في كشاف الأحاديث.

ثالثا: نقص في بناء كشاف الآيات متمثل في إهمال رقم كل سورة.

ويلاحظ على تكشيف مكونات معاجم المصطلح الصوفي المحققة في العصر الحديث في التقاليد العربية ما يلي:

أولا: اضطراب في ترتيب الكشافات، وإن رتب جماعة من المحققين الكشافات التي صنعوها وفق الترتيب الشائع المألوف.

ثانيا: التفاوت في بيان ما يلزم ظهوره في كل كشاف من محقق لآخر.

ثالثا: الاتفاق في عدم مطابقة كشاف الأشعار للمستقر في برامج تكشيفه في صناعة المكملات في ميدان تحقيق النصوص.

رابعا: خلو كشافات هذه المعاجم جميعا من كشافات نوعية مهمة من مثل:

صناعة كشافات للرموز والإشارات المتداولة بين الصوفية.

صناعة كشافات للألفاظ المترادفة والمشتركة في هذه المعاجم.

3/ 3 تحقيق معاجم المصطلح الصوفي في التقاليد العربية المعاصرة:

خطاب تحرير النص

أدرج جمهرة من علماء تحقيق النصوص التراثية في التقاليد العربية المعاصرة " الإخراج الطباعي" أو" تحرير النص" أو إعداده للطبع والنشر ضمن عناصر مكملات التحقيق بدءا من عبد السلام هارون [تحقيق التراث ونشر الكتب، فصل المكملات الحديثة، ص95].

وفي هذا المطلب فحص لتعامل المحققين العرب المعاصرين مع هذا العنصرين من عناصر مكملات التحقيق.

3/ 1.3. ترتيب مكونات العمل المحقق:

اتفق المحققون جميعا على ترتيب مكونات المعاجم الصوفية المحققة وإخراجها في الصورة التالية:

أولا: مقدمة التحقيق بما تتضمنه من الترجمة الذاتية للمصنف، ودراسة الكتاب، ووصف نسخه الخطية، وبيان منهج التحقيق وإجراءاته.

ثانيا: إيراد النص منسوخا بالطريقة المعاصرة، مضبوطا معلقا عليه، مخرج المحتويات الصغرى، إلخ.

ثالثا: إيراد الكشافات المختلفة.

3/ 2.3. تنظيم النص:

اتفق محققو المعاجم الصوفية في التقاليد العربية المعاصرة جميعا على مجموعة من المحددات فيما يتعلق بتنظيم النص، نوجزها فيما يلي:

أولا: تنظيم فقاره، وتخصيص فقرة لكل مدخل بالتعليقات التي عليها.

ثانيا: تنظيم كل صفحة على نظام الكتلتين فقط؛ بمعنى تقسيم الصفحة قسمين:

أولا: أحدهما لمتن النص المعجمي المختص بمصطلحات الصوفية آخرهما هوامش التوثيق والتعليق والتخريج وذكر فروق النسخ.

وقد أخل المحققون المعاصرون جميعا بأمر مهم في شأن تنظيم فقار النص، وتنظيم صفحاته فلم يستثمروا أمورا مهما مستقرة في تنظيم النصوص وتحريرها فتورطوا فيما يلي:

أولا: عدم ترقيم أبواب كل معجم.

ثانيا: عدم ترقيم مصطلحات كل معجم.

ثالثا: عدم تقسيم كل صفحة على ثلاث كتل؛ أحدها للمتن، وثانيها: هامش لتوثيق المصطلحات وآخرها: للتعليق على مكونات الشروح والتعريفات والمعلومات المذكورة أمام كل مدخل، وتخريج مكوناتها، وذكر فروق النسخ.

وقد استقر تنظيم النصوص التراثية على ثلاث كتل إذا كانت من أنواع المعجمات الاصطلاحية، أو تراجم الأعلام، أو لحن العامة، مما يقوم نسقه التأليفي بالأساس على النظر إلى فقرة بوصفها نصا مستقلا يمكن ترقيمه، وتوثيقه!

وقد صنع ذلك التقسيم والتنظيم جمهرة فيما أخرجوه من نصوص مشابهة، على ما نرى في تحقيقات إحسان عباس لكتب التراجم والطبقات، والسيد الشرقاوي في تحقيق تصحيح التصحيف

وتحرير التحريف للصفوي، وخالد فهمي في تحقيق التعريفات والاصطلاحات لابن كمال باشا، والحدود النحوية للأبذي، وشرحها لابن قاسم المالكي، وغيرها.

3/ 3.3. الإخراج الطباعي:

اتفق محققو معاجم المصطلح الصوفي في التقاليد العربية المعاصرة على التمييز بين كتل النصوص طباعيا، فظهرت العلامات التالية:

أولا: استعمال حجوم طباعية/ (ضبط) مائزة للحروف من جهتين:

الحجم الطباعي(البنط).

التمييز بالتثقيل والتسويد.

وكان ذلك في طباعة العناوين، كعناوين الأبواب وغيرها.

ثانيا: استعمال حجوم طباعية مائزة للحروف حجما وثقلا في طباعة المداخل/ أو رسوم المصطلحات تمييزا لها عن التعليقات والمعلومات التي تندرج تحتها.

ثالثا: استعمال صفحات فاصلة بين المكونات المتمايزة بين المكونات المتمايزة في داخل كل معجم صوفي، بمعنى استعمال صفحة فاصلة – مثلا- قبل النص، وقبل الكشافات؛ إلخ.

رابعا- استعمال حجوم طباعية متوسطة، متفاوتة بين بنط(14) إلى بنط(16) في طباعة متن النصوص المعجمية خلا المداخل أو رسوم المصطلحات.

خامسا: استعمال حجوم طباعية صغيرة، أتت في الغالب في مستوى (بنط12) في طباعة الهوامش السفلية المخصصة للتوثيق والتخريج والتعليق وذكر الفروق.

سادسا: استعمال خطوط صغرى فاصلة بين كتلتي كل صفحة، أي للتمييز بين كتلة المتن، وكتلة الهوامش السفلية.

وقد تفاوت الإخراج الطباعي من معجم صوفي لآخر في جماعيات الخطوط، وحظوظه من الجمال والأناقة، وإن تقارب الإخراج الطباعي لها جميعا- مع تقدير درجات للاختلاف- في الوضوح، والمقروئية.

خاتمة:

تناولت هذه الدراسة معالجة المحققين العرب المعاصرين لمعاجم المصطلح الصوفي في العربية، وعالجت سعيا للكشف عن الأسس والقواعد التي طبقوها لتحقيق هذه المعجمات المطالب التالية:

مدخل لفحص جدوى تأسيس الوعي بخصوصية تحقيق معاجم المصطلح الصوفي في العربية.

المعاجم الصوفية: مادة الدراسة.

فحص خطاب الوعي بأسس اختيار النص وتطبيقها على اختيارات المحققين العرب المعاصرين لمعاجم المصطلح الصوفي.

تحليل عمل المحققين المعاصرين لمعاجم المصطلح الصوفي فيما يتعلق بجمع النسخ الخطية، وما ترتب على ذلك من آثار.

فحص خطاب معالجة نصوص المعاجم الصوفية التراثية عند التحقيق.

بيان موقف هؤلاء المحققين من خطاب المكملات الحديثة.

وقد كشفت هذه الدراسة عن جملة من النتائج هي:

أولا: توافر الدواعي الحافزة والباعثة على العناية بتحقيق معاجم المصطلحات الصوفي علميا وحضاريا.

ثانيا: ظهور ما يقرب من خمسة عشر معجما كانت مشغلة عدد من المحققين العرب المعاصرين، كان غالبهم من مصر، ثم الشام.

ثالثا: تفاوت موقف المحققين من أمر جمع النسخ تفاوتا ظاهرا، ونشر بعضهم معاجم صوفية عن نسخة خطية واحدة مع ما في ذلك من مخاطر.

رابعا: تفاوت موقف المحققين من إجراءات معالجة النص، وإن ظهرت مجموعة من الأسس المستقرة المتفق عليها في هذا الباب تتغيا أداء النصوص أداء صحيحا متقنا دقيقا مضبوطا، موثقا مخرجا معلقا عليه.

خامسا: تفاوت موقف المحققين من صناعة مكملات التحقيق تفاوتا كبيرا.

سادسا: أخلت جميع التحقيقات في التقاليد العربية المعاصرة لمعاجم المصطلح الصوفي بالملاحق والتذييلات والاستدراكات مع قيام الداوعي إليها.

إن هذا البحث-بما يفتحه من آفاق تستهدف الاشتغال على حدود الوعي بخصوصية بعض الأنساق والأنواع التأليفية عند التحقيق والنشر النقدي- سعى لضرب مثال عملي لما يلزم العناية به من محددات الوعي بالخصوصية عند تحقيق معاجم المصطلح الصوفي في العربية.

كما أن ذلك معين على تحقيق وظائف معرفية تعمق دراسة التصوف ومفاهيمه، وأخرى حضارية تتعلق بإنجاز معاجم صوفية موسوعية معاصرة فضلا عما يمكن أن تقدمه من وظائف أخرى تتعلق بما أحاط بعدد من الأفكار والشخصيات الصوفية من تناقضات، وتفتح الطريق للدراسة اللسانية والمعجمية والمصطلحية المعاصرة المتعمقة والمثمرة.

إن خريطة انتشار المصطلح الصوفي في نصوص التصوف المتنوعة النثرية والشعرية تفرض تمدد العناية بتحقيق معجمات هذه المصطلحات الصوفية(3).

من جانب أخير فإنه يلزم التوسع في رعاية هذه التحقيقات للتهدي لحسم مشكلات كثيرة في مجال دراسة مصطلحات التصوف، من مثل: مشكلة الخلاف حول مدى تأثير مصطلحية ابن عربي فيمن جاء بعده من عدمه؟ ذلك أن د. أبو العلا عفيفي يقرر: " أنه ما من صوفي أتى بعد ابن عربي ... إلا تأثر بمصطلحه" وهو ما ردّه، ونفاه د. عناية الله إبلاغ عندما قرر [جلال الدين الرومي بين الصوفية وعلماء الكلام، الدار المصرية اللبنانية، ط6، سنة 2017م، القاهرة، ص 165] أن التجربة والذوق هما منبع فهم مصطلح كل متصوف!

هوامش البحث:

من الأعمال السابقة في مجال العناية بتحقيق نصوص التصوف الإسلامي في التراث العربي: بحث الدكتور عبد الحميد مدكور(النشر والتحقيق في مجال التصوف، مع عناية خاصة بالفتوحات المكية) [ضمن: تحقيق المخطوطات الإسلامية في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2015م، ص ص 79-131].

وقد أشار فيها إلى عدد من نصوص التصوف الإسلامي، ونقد تحقيقاتها ولكن لم يشر إلى نصوص معجمات المصطلح الصوفي، وما حقق منها.

وقد نبه د. مدكور إلى أهمية مصطلحات التصوف في سياق بيانه لما يلزم على محقق نصوص التصوف التنبه إليه، فقال: (ص97) إن تحقيق النصوص يلزمه شروط تواضع عليها المحققون، ومن أهم هذه الشروط: "أن يبذل المحقق جهده فيما يقوم به من تعليقات علمية... لمعاونة القارئ على القراءة الصحيحة للنص من حيث الشرح للغامض من كلماته و*مصطلحاته*" ويقول (ص98): و"وأن يلحق بالكتاب جملة من الفهارس ... تتضمن قوائم *بالمصطلحات* الفنية التي يتبارى كبار المحققين في استخلاصها لما لها من أهمية". النشر والتحقيق في مجال التصوف، ص 97.

انظر: المصطلح الصوفي بين الخفاء والتجلي: دراسة معجمية سياقية في ديواني ابن وفا والباعونية، الدكتور مهدي عرار، مجلة العربية والترجمة، ع30، السنة الثانية، حزيران/ يونيو 2017م، ص 13-16.